

جريدة الجمهورية 16/2/2013 عاد التضليل فاحذروا وتذكروا!

يعبئ البعض بصورة ممنهجة الناخبين مبرزاً صورته أنه حامي المؤسسات الأمنية ومحافظةً على المال العام وأنه العامود الفقري ورأس الحربة في آن لمكافحة الفساد وأنه من المستحيل أن يبرأ ذمة أحد...

كما تتخذ بعض المواقف أيضاً التي تزيد من حجم التعبئة كرفض إستقبال اللاجئين السوريين بسبب دخولهم غير المنظم أو رفض الإنفاق عليهم ، وصولاً إلى تبني قوانين إنتخابية شعبية في أساسها ولو أنها تشكل صحوه متأخرة.

ومن يُرشق بالحجارة ربما جسمه لبيس بعض الشيء ، لكن الطامة الكبرى أن راشق الحجارة نفسه جسمه لبيس أيضاً ، أقله إذا ما أخذنا بعين الإعتبار أن نخبة من فريقه السياسي انكفأت وهي لا تزال تجري مراجعة نقدية ذاتية قد تقضي إلى تزايد الكشف عن المستور فتسقط ورقة التين الأخيرة ، وفي أقل تقدير تساوي الراشق بالمرشوق.

وفي مراجعة بسيطة نسأل هل يبرئ الشعب ذمة كل من لم يقبل حتى تاريخه أن يتقدم من المجلس الدستوري مصرحاً عن أملاكه بعيد توليه المسؤولية العامة ؟ أم من تسلّم أموالاً عامة لغاية وأبقاها بحوزته لغايات وغايات؟؟؟

تُرى من هو المدعي هنا ومن هي الضحية؟

لقد اختلطت الأمور ببعضها حتى كدنا لا نميّز بين صديق للوصاية وعدوها، بين من خان شعبه ودستوره ومؤسساته لصالح نظام الحقد والقتل، نظام شكّل كابوساً للعديد من اللبنانيين في تلك الفترة، ومن يتوسل اليوم معظم الأساليب والوسائل لإبقائه حياً.

نعم التضليل في أوجّه اليوم، ونحن على مسافة قريبة من موعد الإنتخابات العامة العالقة بين سندان الأجل الدستورية ومطرقة الحاكمين، وتدير ثقافة التضليل مؤسسات حزبية مسلحة وغير مسلحة، مُمولة ومُمولة، جهة تدرك ماذا تفعل وتطبق خطأً ممنهجة ومدروسة بعناية في غياهب الملاجئ الأمنية التي تحلّ مكان المطابخ السياسية. وقد ينجح المضللّ ليس بسبب أحقية مواقفه، بل بسبب هجانة الفريق المتضرر من التضليل، الذي يتراخى كثيراً ويتماسك قليلاً ، تنقصه الرؤيا ويغيب عنه التكنيك، ثماره الشهادة فقط واستمراريته غير مضمونة، ملجأه الدولة في معظم الأحيان ولم يسعى يوماً بصورة جدية لبناءها، أما المضللّ فثماره الصراخ والتلطي وراء المبادئ الطنانة الرنانة، فيما الممارسة ليست على قدر الطموحات.

فيا ناخبي لبنان في أطرافه وأعماقه، لا تجعلوا من هذه الإنتخابات محطة لتأكيد التضليل، بل وجّهوا رسالة لمطلقه ، معبرين عن وعيكم بأن مطلق التضليل بات يضلّل نفسه وليس الناس، وإذا خفتم من أن تكون هذه الأضاليل في محلها أو في غير محلها وصعبَ عليكم الإختيار لعدم معرفة من هو المضللّ الحقيقي، اختاروا خياراً جديداً لا يمت إلى الطاقم السياسي الحالي بصلة، واسمحو للخيار الثالث أن يتقدم، ولا تكررُوا أخطاءكم باختياركم لمن ضاق ذرعكم منهم ، ومن تتمنون لو صمّت آذانكم قبل سماعهم مجدداً ينطقون بالعفة وهي ضالّة عنهم، واسمحو لأفكار تقدمية بأن تأخذ موقعاً جديداً في الساحة السياسية ، لربما تسهم في تغيير حقيقي لواقع مرير وإصلاح جدي لسنهج تقليدي بائد.

المحامي الدكتور أنطوان أ. سعد